The Effect of Qur'anic Context on the Selection of Lexical Items Denoting Action and the Elucidation of Their Meanings

Researcher: Afrah Dhaher Habib
E-mail: afrah.dhaher@uobasrah.edu.iq

Assistant Professor Dr. Abbas Abdul-Hussein Gayadh
E-mail: Abbas.gayadh@uobasrah.edu.iq
University of Basrah / College of Arts

Abstract:

This study examines Qur'anic context and its effect on the selection of lexical items associated with the concept of action, with particular attention to the role of context in guiding their meanings and determining their intended purposes. It does so through a linguistic analysis of these lexical items and an examination of their semantic significance within the textual contexts in which they occur. In this respect, "we are confronted with two fundamental components of the text: the lexicon and the context, which operate in conjunction to reveal the essence of the lexical item and its import through textual relations generated by linguistic correspondences." The analysis demonstrates that context contributes to the selection of lexical items in ways that accord with the meaning and purposes of the text and plays a significant role in determining their context-specific meanings. When a lexical item is examined across the different passages in which it occurs, its meaning can be seen to vary according to context while still preserving its semantic core and fundamental signification. The study further shows that context takes account of the semantic specificity of each occurrence, selecting one lexical item rather than another in a manner consistent with the communicative situation and the rhetorical purpose of the Qur'anic text.

The study is organized into four principal sections. The first addresses lexical items denoting righteous worldly action, focusing on the terms *al-kasb* (acquisition/earning) and *al-saʿy* (striving). It traces their occurrences and examines how their meanings vary according to context. The second and third sections investigate lexical items associated with actions related to reward and punishment, namely *salafa*, *zakkā*, and *nakkala*. The fourth section examines lexical items denoting wrongful action, namely *iqtarafa* and *ijtaraḥa*, tracing their occurrences in the Qur'an and elucidating their meanings in each context.

Qur'anic context possesses a distinctive capacity to generate semantic multiplicity within a text or lexical item, in accordance with the nature of the Qur'anic text itself, which accommodates multiple semantic possibilities in interpretation. This constitutes one of its important features and contributes to the enduring semantic and epistemic richness of the Qur'an. Such richness emerges through a distinctive system in which lexical items and their meanings interact within a coherent semantic structure that manifests the inimitability and grandeur of the Qur'anic text.

Keywords: Qur'anic Context, Effect, Lexical Items Denoting Action, Semantic Signification.

أَثَرُ السِّياقِ القُرآنيِّ في اِختيار أَلفاظ العمل وبيانِ دلالتِها(*)

الباحثة: أَفراح ظَاهِر حبيب **الأستاذ المساعد الدكتور عباس عبد الحسين غياض**
جامعة البصرة / كليَّة الآداب
E-mail: Abbas.gayadh@uobasrah.edu.iq E-mail: afrah.dhaher@uobasrah.edu.iq

الملخص:

يتناول هذا البحثُ السياقَ القرآنيَّ وأثرَه في اختيار الألفاظ المرتبطة بمفهوم العمل، والكشفَ عن أثر السياق في توجيه معاني الألفاظ وتحديد مقاصدها، وذلك بتحليل الألفاظ لغويًّا وبيان دلالتها في سياق النص الذي وُظِّفت فيه، وبهذا ((نقف أمام مكوّنين أساسيين في النص هما " المعجم والسياق" ويتآزران لإظهار روح تلك المفردة ومؤدّاها، عبر علاقات نصية، تنتجها التجانسات اللغوية)) [1]()، وقد أظهر هذا التحليل أن السياق يسهم في اختيار الألفاظ بما يتناسب مع دلالة النص ومقاصده، وله أثر في تحديد دلالاتها الخاصة؛ فعندما نعرض اللفظة في المواضع التي وُظِّفت فيها نلاحظ تغيّر معانيها بتغيّر السياق، لكنها تبقى محافظة على جوهر معناها ودلالتها الأساس. كما يتبيّن أن السياق يراعي الخصوصية الدلالية في كل موضع، فيختار لفظة دون أخرى بما ينسجم مع المقام والغرض البلاغي للنص القرآني.

وقد انقسم البحث إلى أربعة محاور رئيسة، هي: ألفاظ العمل الدنيوي الصالح، وكان محوره مفردتي (الكسب . السَّعي)، فتتبّعنا مواضع توظيفهما وتغاير دلالتيهما بتغاير السياق. وفي المحورين الثاني والثالث كانت ألفاظ العمل المتعلقة بالثواب والعقاب مدارَ البحث والتحليل (سلف، زكى، نكل). أمّا في المحور الرابع فتناولنا ألفاظ العمل الطالح: (اقترف . اجترح)، وتتبّعنا مواضع توظيفها في القرآن الكريم وبيان دلالتها في كل موضع. فالسياق القرآني له خصوصيّة في إعطاء النص أو المفردة تعدّدًا في الدلالة استنادًا إلى واقع النص القرآني الذي يحتمل التعدد الدلالي في التوجيه، وهذه من سماته المهمّة في ديمومة عطائه المعرفي الدلالي، إذ يجري ذلك بنسق خاص تسير فيه الألفاظ مع دلالاتها عبر منظومة دلالية متماسكة تُظهر إعجاز هذا النص وعظمته.

الكلمات المفتاحية: السياق القرآني، أثر، ألفاظ العمل، دلالة.

* بحث مستل من رسالة الماجستير الموسومة: **أثر السياق في دلالة آيات الدعوة والعمل في القرآن الكريم**

المُقدّمة :

القرآن الكريم منظومةٌ معرفيّةٌ متكاملة، وله ضوابطه في التعامل مع الواقع الخارجي الذي يتمثَّله الإنسان بمختلف توجّهاته، وهو بذلك يقدّم رؤيةً مُقنَّنةً في تحديد المعارف والمعاني. فاللغة هي المعبِّر عن الواقع الخارجي أو الذاتي الذي يريده الحقُّ تبارك وتعالى، ومن هنا كان القرآن الكريم دقيقًا في استعمال الألفاظ وتوظيفها، ومن تلك الألفاظ :ألفاظ العمل بكلِّ صوره، الصالحِ منه والطالح، ومن مناشئه المختلفة أيضًا. فالعمل هو الركن الخارجي لطبيعة البشر، وهذا الركن بحاجةٍ إلى ترجمة واقعه، ولكون الواقع متعدِّدًا فإنّه يلازمه التعدّد في اللفظ؛ فالظروف المختلفة تنتج ألفاظًا مختلفة، ولها دلالاتها الخاصة، بيد أنّ الضابط الرئيس لتحديد الدلالة هو السياق القرآني. فالألفاظ القرآنية قد تحتمل أكثر من معنى في سياقاتها، بلحاظ التعدّد في وجهات النظر، وبذلك نكون أمام بناءٍ لغويّ متماسكٍ في تكوينه، مؤثِّرٍ في معطياته.

وقد جاء السياق القرآني ليعبِّر عن مفهوم العمل بألفاظٍ متعدِّدةٍ ذات دلالاتٍ متنوعة، وجاء هذا التعدّد اللفظيّ والتنوّع الدلاليّ مستندًا إلى الموارد السياقيّة التي تقف وراءه، ((إذ إنَّ المفردات في الحقيقة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة. إنَّما تحقِّق دلالتها انطلاقًا من السياق الذي تظهر فيه))[2]، وهذا يعني أَنَّ للفظة معنًى عامًّا لا يمكن فهمه بشكل دقيق خارج السياق، ومن هنا يأتي دور النظريَّة السياقيَّة لتكشف عن المعنى الفعليّ للفظة؛ بوصفها المحدِّد الرئيس للمعنى في حال التعدّد؛ فـ((إنَّنا حينما نقول بأنَّ لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حدٍّ ما، إذ لا يطفو في الشّعور من المعاني المختلفة التي تدلّ عليها إحدى الكلمات إلَّا المعنى الذي يعيّنه سياق النصّ، أمَّا المعاني الأُخرى جميعها فَتُمحَى وتُبَدَّد ولا توجد إطلاقًا)) [3]، ولذلك فإنَّ ما يهمُّنا في التحليل السياقي ليس تعدّد المعاني للَّفظة الواحدة، بل المعنى المكتمل الذي ينتجه السياق في النصّ القرآنيّ؛ فمحورية النص تتشكل عبرَ أبعادِه المكوِّنة له؛ ((إذ إنَّ ما يهمّنا هو المعنى التَّامُّ للمفردة القائم على الفهم خلال الاستخدام)) [4]، وهذا الفهم هو ما يعطي للنص التحرّك في الأزمنة المختلفة، فالتَّوقف في حقبة زمنيَّة واحدة يجعل النصَّ ميتًا، وهو خلاف المبدأ الإلهي الذي جعله للقرآن الكريم، فهو الدستور الحيّ إلى يوم القيامة.

أسهم السياق في تشكيل المعاني وتحديد ملامحها بدقَّة، حتَّى تبلورت في صورة تحمل أبعادًا دلاليَّة دقيقة تتلاءم مع مقاصد النصّ ومعطياته السياقيَّة، ((وإن ارتباط المفردة القرآنية بسياقها القرآني الخاص بها قد أعطاها قيماً دلالية، وأبعاداً معرفية عظيمة، ذلك كلّه بلحاظ العالم الحكيم تبارك وتعالى، إذ إن هذه المفردات إنما هي تجليات الحق سبحانه ومن ثمّ تكون محيطة في دلالتها على مدلولها)) [5]، ومن ومن هذا المنطلق تتبَّعنا المواضع التي وردت فيها الألفاظ الدالَّة على العمل؛ لتحليلها ومعرفة تغاير الدلالات بتغاير السياق القرآني، فتبيَّن لنا من ذلك أن العمل لا يقتصر على أن يكون مجرَّد نيَّةٍ أو حركةٍ فحسب، بل هو مظهرٌ من مظاهر الاختبار الإلهي؛ إذ إمَّا أن يكون بالالتزام بالتكليف الشرعي أو بمخالفته. وهذا يعني أنَّ هناك عملًا صالحًا، وهو طريق النجاح والفلاح، أو يكون عملًا طالحًا يدلُّ على الانحراف، وكلٌّ

منهما يُبنى عليه أثرٌ أُخرويٌّ، وهو الثواب أو العقاب، وهذا ما يتجلّى في قوله تعالى: {فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره [*] ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره } [الزلزلة: (٧–٨)] إذ يبرز أنَّ هنالك دقَّة في الإحاطة والعدالة، وأنَّه لا يخفى على الله شيء ولو بمقدار ذرة من الأعمال.

التمهيد:

تنوعت تعريفات السياق عند العلماء بين الجانب اللغوي والجانب الاصطلاحي، واختلفوا في تعريفه اصطلاحيا، وهذا الاختلاف ناتج عن اختلاف نظراتهم له فضلا عن توجهاتهم المعرفية.

السياق لغة واصطلاحاً:

لغة:

في كتاب العين (سوق) ((سُقتُه سوقاً، ورأيته يسوق سياقاً أي ينزع نزعاً يعني الموت. والسّاقُ لكل شجر وإنسان وطائر. وامرأة سَوْقاءُ أي تارة الساقيْنِ ذات شعر. والأسْوَقُ: الطويل عظم السّاقِ. والسّاقُ: الذكر من الحمام. وسُوقُ الحرب: حومة القتال. والأساقةُ: سير الركاب للسروج.)) [6] وهذا ما يشير إلى معاني الحركة في السياقات الواردة.

وفي المقاييس ورد أن الأصل ((هو حَدْوُ الشَّئ. والسَّيِّقَة: ما اسْتِيق من الدوابّ. ويقال سُقْتُ إلى امرأتى صَدَاقها. والسَّاق للإنسان وغيره، والجمع سُوق، إنّما سمّيت بذلك لأنَّ الماشى ينْساق عليها.)) [7] وهذا يشير إلى معنى القيادة والحركة، وما ورد ((سقت إلى امرأتي صداقها)) [8]، ((وقيل للمهر سوق لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الأبل والغنم مهرا، واستعمل ذلك في الدراهم والدنانير)) [9].

أما الزمخشري فوسّع دلالتها بالمجاز قائلا: ((ساق الله إليه خيراً. وساقت الريح السحاب. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و" إليك يساق الحديث " وهذا الكلام مساقة إلى كذا.))[10].

أما اصطلاحا:

فقد عُرّف على أنه ((بناء كامل من فقرات مترابطة، في علاقته بأي جزء من أجزائه أو تلك الاجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة، ودائما ما يكون سياق مجموعة من الكلمات وثيق الترابط بحيث يلقي ضوءا لا على معاني الكلمات المفردة فحسب، بل على معنى وغاية الفقرة بأكملها، وكثيرا ما يغير المحيط الذي توجد فيه العبارة من المعنى الذي يبدو واضحا في العبارة ذاتها أو يوسعه أو يعدّله.))[11]. كما عدّ الشهري " السياق " على أنه ((تجسيد لتلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب، من وحدات صوتية وصرفية، ومعجمية، ومابينها من ترتيب وعلاقات تركيبية)) [12].

ومن خلال التعريفات الواردة يتبين أن السياق لغة يعني التتابع المنتظم، اما اصطلاحا فيعني التناسق الدلالي المنتظم، فهو عبارة عن نظام لغوي متكامل ومترابط؛ يربط بين الألفاظ والمعاني ليكشف دلالات النصوص بشكل دقيق.

إنَّ هذا التتابع والتوالي المنتظم غيرُ منحصرٍ في الجانب اللغوي فحسب، وإنما يتبعه توالٍ وانتظامٌ في الجانب الخارجي، وما يُعبَّر عنه بمحيط اللغة، وهذا له أثرٌ كبيرٌ في بيان المفردات وتوجيه دلالاتها. إلا أنَّ المبحوث عنه هنا هو السياق القرآني حصرًا، دون الاعتماد على الأطر الخارجية التي تكون خارج النص، وهذا راجعٌ إلى منهج البحث في المقام؛ فالمبحوث عنه هو المؤثِّر القرآني في القرآنية حصرًا، انطلاقًا من أنَّ القرآن يفسِّر بعضُه بعضًا، فما أُجمل في موضعٍ قد فُصِّل في موضعٍ آخر، وهذا هو ما سار عليه البحث للوصول إلى دلالاته.

أمّا ذكرُ المعنى اللغوي في المعاجم اللغوية وربطُه بالمعنى القرآني لهذه المفردات، فهو بمثابة الأساس الذي ينطلق منه تحليل النص؛ فالمعجم هو المرجعية اللغوية في بيان معاني الألفاظ بصورةٍ عامة، ومن ثم يُعمد إلى السياق القرآني لاعتماده في تحليل النص. فلا يمكن لأيّ باحثٍ أن يتخلّى عن المعنى اللغوي؛ لأنّه يشكّل البؤرة الأساسية لفهم النص، وبعد ذلك يكون نصُّ القرآن هو المجال الأوسع لبيان دلالة هذه المفردات اللغوية بما اكتسبته من معانٍ عبر سياقها الخاص الذي وردت فيه.

العمل:

لغة: عند ابن فارس: ((وهو عامٌّ فى كلِّ فِعْلٍ يُفْعَل. والعمالة: أجر ما عُمِل. والمعاملة: مصدرٌ من قولك عاملته، وأنا أُعامِله معاملةً. والعَمَلَة: القوم يعملون بأيديهم ضُروباً من العمل، حفراً، أو طيًّا أو نحوه. قال: والرّجل يعتمل لنفسِه، ويعمل لقَومٍ، ويستعمل غيره، ويُعْمِل رأيَه أو كلامه أو رُمْحه. والبنّاء يستعمل اللّبِن، إذا بنَى يجوز اليَعَامِل.)) [13] وهذا ما يدل على عموم الأعمال، وكل ما يصدر عن الإنسان من أفعال.

أما في لسان العرب ((عمل: {والعاملين عليها} هم السعاة الذين يأخذون الصدقات من أربابها. والعامل: هو الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله، ومنه قيل للذي يستخرج الزكاة: عامل. والعمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملا، وأعمله غيره واستعمله، واعتمل الرجل: عمل بنفسه)) [14]، فجاء المعنى ليدل على العموم في العمل، إذ يطلق على كل عمل يعمل وعلى ما يترتيب عليه من جهد بدني أو أثر مادي او معنوي.

وفي الاستعمال القرآني عند الراغب الأصفهاني ((العمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد، ولم يستعمل في الحيوانات إلا في قولهم البقر العوامل، ويستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة ..)) [15]، هنا اكتسب العمل بعدا دلاليا أدق إذ ارتبط بالقصدية، ويدل على الصالح والطالح بحسب ما يقترن به.

اصطلاحا: ((إِحْدَاثُ أَمْرٍ قَوْلا كَانَ، أَوْ فِعْلاً بِالْجَارِحَةِ، أَوِ الْقَلْبِ. ومن أمثلته تنقسم الأعمال شرعاً إلى ما كان وَاجِباً، أو مَنْدُوباً، أو حَرَاماً، أو مَكْرُوها، أو مُبَاحاً . ومن الواجب الصلاة، والزكاة. وهو كل فعل مقصود)) .[16] توسع مفهوم العمل اصطلاحيا ليدل على كل قول أو فعل بالجارحة أو نية قلبية مقصودة ، وهذا ما يترتب عليه احكاما شرعية، وأثرا مكتسبا، كما يقسم إلى العمل الصالح والعمل الطالح.

١ – ألفاظ العمل الدنيوي الصالح:

ارتبط العمل بالإنسان ارتباطًا مباشرًا من أوَّل خلقه، وهو ما ميَّزه عن بقيَّة المخلوقات، إذ إنَّ عمله لا ينفكُّ عن النيَّة في تأديته ، وهذا ما جعل هذه الأعمال صالحة وغير صالحة، ولِارتباط اللغة بالواقع الخارجي، فهي المعبّر عن هذه الحقائق، لذا جاءت الألفاظ متعدِّدة بحسب الفعل ونوعه، ومن ألفاظ العمل ما سيكون مدار البحث والتحليل، لتكون نماذج على ما قدمناه، وهذه الألفاظ هي:

ـ كسب

يرى صاحب المقاييس أَنَّ ((الْكَافُ وَالسِّينُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى ابْتِغَاءٍ وَطَلَبٍ وَإِصَابَةٍ. فَالْكَسْبُ مِنْ ذَلِكَ. وَيُقَالُ كَسَبَ أَهْلَهُ خَيْرًا))[17] ، وهو المعنى العام المحوري لهذه المادة اللغوية بكل تشكلاتها، وهو معنى غير مقيَّد، ويكون تقييده في الموارد التي ترد فيها اللفظة، وهو ما سيتضح بيانه، في حين يرى صاحب أَنَّ ((كَسَبْتُ مَالًا كَسْبًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ رَبِحْتُهُ، وَاكْتَسَبْتُهُ كَذَلِكَ، وَكَسَبَ لِأَهْلِهِ، وَاكْتَسَبَ طَلَبَ الْمَعِيشَةَ، وَكَسَبَ الْإِثْمَ وَاكْتَسَبَهُ تَحَمَّلَهُ، قَالَ ثَعْلَبٌ: وَكُلُّهُمْ يَقُولُ كَسَبَكَ فُلَانٌ خَيْرًا إِلَّا ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ فَإِنَّهُ يَقُولُ: أَكْسَبَكَ بِالْأَلِفِ، وَاسْتَكْسَبْتُ الْعَبْدَ، جَعَلْتُهُ يَكْتَسِبُ، وَأَصْلُ السِّينِ لِلطَّلَبِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى "فَعَلْتُ"، مِثْلُ: اسْتَخْرَجْتُهُ بِمَعْنَى "أَخْرَجْتُهُ"))[18] ، فهو يرى أن الكسب لا ينحصر بالدنيوي فقط بل يشمل الكسب الأخرويَّ أيضًا، ويفرّق صاحب غريب القرآن بين الكسب والاكتساب، فهو يرى أنَّ ((الكسب ما يَتَحَرَّاهُ الإنسان مما فيه اجتِلابُ نَفْعٍ وَتَحْصِيلُ حَظٍّ كَكَسْبِ المَالِ، وقد يُسْتَعْمَلُ فِيمَا يَظُنُّ الإنسان أَنه يَجْلِبُ مَنْفَعَة ثم استجلب به – (ترة)، والكسب يقال فيما أَخَذَهُ لِنَفْسِهِ ولِغَيْرِه،والاكتساب لا يقال إلا فيما اسْتَفَدْتَهُ لِنَفْسِكَ فَكُلْ اكْتِسَابِ كَسب وليس كل كسب اكتسابا، وقد وَرَدَ في القرآن في فعل الصالحات والسيئات, وقيل عُنِي بِالكَسْبِ مَا يَتَحَرَّاهُ مِنَ المكاسب الأخروية، وبالاكتساب، ما يتحرَّاهُ مِنَ المكاسب الدنيوية)) [19]، إذ يجعل الاكتساب أمَّ من الكسب، وهو بحسب الموارد السياقيَّة، إذ يرى أنَّ دلالة اللفظة وتغايرها متعلّق بِاختلاف المبنى، فالكسب يدلُّ على الكسب الأخروي وفيه منفعة لنفسه ولغيره، والاكتساب يقصد به المكاسب الدنيوية، وتكون المنفعة لنفسك فقط، وهذا التفصيل مستند إلى الموارد القرآنية. ويتضح من خلال ما أوردَتْهُ المعاجم اللغوية أنّ معنى (كسب) هو الحصول على شيء أَو طلب شيء بعمدٍ وقصد, وهو ما يتحرَّاه الإنسان، ويكون في حصوله منفعة، وهذا يعني أنَّ الكسب يُطلق على الأثر النَّاتج عن فعل

الإنسان، وقد يكون ماديًّا أو معنويًّا، فمادة (كسب) بعمقها الدلالي تشمل كل أنواع الكسب، والكسب يكون بقصد من الإنسان، وهو بهذا يختلف عن الأَلفاظ التي لها ذات الدلالة لكنها لا تتضمن شرط القصد، ونلحظ هذه اللفظة في الاستعمال القرآني أنَّها وردت في سياقات متعددة، وتنوعت دلالتها بتنوع السياق، وتدل على أعمال الإنسان الاختيارية الناتجة عن قصد لا عن سهو. فنلحظ في قوله تعالى: { وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا + ومَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً} [النساء: (١١١-١١٢)]، فـ((في الآيتين كلام مسوق لغرض واحد, وهو بيان أمر الإثم الذي يكسبه الإنسان بعمله, فالآية الأولى تذكر الإنسان أنّ الإثم الذي يكسبه إنّما يكسبه على نفسه وليس بالذي يمكن أن يتخطاه ويلحق غيره برمي أو افتراء, أما في الآية الثانية توضح أنّ الخطيئة أو الإثم الذي يكسبه الإنسان لو رمى به بريئاً غيره كان الرمي به إثماً آخر وراء أصل الخطيئة أو الإثم, والخطيئة هي العمل أو أثر العمل الذي لم يقصده الإنسان ولا يعد حينئذ معصية أو لم يكن ينبغي أن يقصده ويعد حينئذ معصية أو وبال معصية، لكن الله سبحانه لما نسبها في قوله "و من يكسب خطيئة" إلى الكسب كان المراد بها الخطيئة التي هي المعصية، فالمراد بالخطيئة في الآية هي التي تكون عن قصد إلى فعلها وإن كان من شأنها أن لا يقصد إليها)) [20].

ومن ذلك يتبين إنّ دلالة لفظة (كسب) في هاتين الآيتين هو الكسب المعنوي وذلك بملاحظة ماورد بعد لفظة (كسب) وهما لفظتا الخطيئة والإثم, وبحسب ما ورد في تفسير الميزان أن الخطيئة هي عمل أو أثره بدون قصد, لكن في سياق الآية وردت بعد لفظة (كسب) فالخطيئة أصبحت فعل المعصية بقصد, فاكتست بهذه الدلالة؛ لخصوصية مفردة (كسب)، ففي استعمال اللفظة خصوصيَّة، فالقرآن اختار المفردة دون غيرها؛ لأنَّها تنسجم دلاليا وسياقيا مع الخطيئة والإثم في سياق هذه الآية، والمقصود بالإثم (هو العمل الذي يوجب بوباله حرمان الإنسان عن خيرات كثيرة، كشرب الخمر والقمار والسرقة، ممَّا يصدّ الإنسان عن حيازة الخيرات الحيويَّة، ويوجب انحطاطًا اجتماعيًّا يسقط الإنسان عن وزنه الاجتماعي، ويسلب عنه الاعتماد والثّقة العامّة)). [21] فالمقصود به هو الذنب الذي يفعله الإنسان باختياره، وعملُ ما لا يحلُّ له، وهذا المعنى هو ما يتناسب مع سياق النص القرآني. ويُلاحظ أيضًا دقّة الاستعمال القرآني بحكم السياق في الآية الثانية؛ فالسياق هنا قرن بين كسب الخطيئة، التي هي أعظم من الذنب، إذ هي مخالفة الشريعة الإلهية، وبين كسب الإثم؛ لأنَّ المؤدَّى واحد، وهو رمي الآخرين بغير وجه حق. وبذلك يكون اختيار لفظ «الخطيئة» مع «الكسب» ذا دقّةٍ عاليةٍ في التوظيف، وهو ما يناسب سياق الآية ومقطعها القرآني. كما وردت المفردة في سياق الكسب المادي نتيجةَ العمل الطالح، كما في قوله تعالى: { فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } [البقرة: (٧٩)]، فمفردة (يكسبون) في الآية هي الكسب المادي إثر فعل المعاصي، فيتبيَّن في

تفسير الصافي ((فويل لهم مما كتبت أيديهم يعني المحرف وويل لهم شدة من العذاب ثانية مضافة إلى الأولى مما يكسبون من الأموال التي يأخذونها إذا ثبتوا عوامهم على الكفر)) [22].

كما ورد في قوله تعالى: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ وَ لَكُمْ ما كَسَبْتُمْ وَ لا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ} [البقرة: (١٣٤)]، فنلاحظ أن المفردة تكررت بتصريف مختلف ليتناسب سياقيا ودلاليا مع النص القرآني، إذ إنَّ ((الكسب يقال فيما أَخَذَهُ لِنَفْسِهِ ولِغَيْرِه, والاكتساب لا يقال إلا فيما اسْتَفَدْتَهُ لِنَفْسِكَ)) [23]، وذلك يعني أنَّ هناك اختلافًا دلاليًّ بينهما؛ لأنَّهما وردتا في آية واحدة, فـ(("تلك": إشارة إلى الأمَّة المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما الموحِّدون، والمعنى: أنَّ أحدًا لا ينفعه كسب غيره متقدِّمًا كان أو متأخرًا، فكما أَنَّ أولئك لا ينفعهم إلا ما اكتسبوا، فكذلك أنتم لا ينفعكم إلا ما اكتسبتم، وذلك أنهم افتخروا بأوائلهم، ونحوه قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: "يا بني هاشم لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم". ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعكم حسناتهم)) [24]، ويرى السيد السبزواري أَنَّه ((إنَّما نسب الاكتساب إلى النفس توبيخاً واحتجاجاً عليه، فإنَّه قد تحمَّل في الشرِّ من المشقَّة والتكلُّف، وهو يدلُّ على أنَّ في النفس عند الشرِّ صراعًا بين العقل والشرع من ناحية، والنفس الأمارة من جهة أخرى، فقد تحمل المشقَّة وإن كانت النفس إليه أحب وأعمل، لأنه من مشتهياتها، بخلاف الخير، فإنها مجبولة عليه، ولا يحتاج إلى المشقة والاعتدال. والآية الشريفة تدلّ على اختيار الإنسان في أفعاله، والرد على من يقول بالجبر، وما ورد فيها من القضايا العقلية التي تتحكم بها الفطرة السليمة، قررها الرب الرؤوف على لسان نبيه العظيم، بدلاً من لسان الأمة، فسأل ربه فأرشدهم الله تعالى إلى ما يحفظهم ويقيهم وما هو الأصلح لهم))[25]. ومن ذلك يتبين الفرق بين اللفظتين وتسييقهما بما يتناسب مع المراد الجدِّي النص القرآني, فدلالة {كسبت} للعمل الصالح الذي جبلت عليه النفس البشرية, أما {اكتسبت} فدلالتها على العمل الطالح الذي ينافي الفطرة الإنسانية, لكن عند الرجوع إلى ما ذكره الراغب في مفردات غريب القرآن فإنَّه يبيّن أنَّ دلالة (الكسب) تكون أعم في الاستعمال؛ لأنَّ الأثر الحاصل منه يكون لنفسه ولغيره, أما دلالة (الاكتساب) فهي أخص؛ لأنَّ الأَثر يكون عائدًا لنفسه فقط، لا يتعدى إِلى غيره. لكن الدلالة اختلفت في التفاسير؛ تبعًا لسياق الآية والقرائن التي اتصلت بالمفردات.

ـ سعى

لفظة (سعى) من الألفاظ التي وردت في القرآن في مواضع عدة، وجاءت على صيغ متعدّدة بدلالات مختلفة، واستعمالها يكون تبعًا لسياق الآية الذي اقتضى استعمالها، كما أنَّ لها معانٍ متعددة، وتلتزم دلالة واحدة في السياق، وقبل الخوض في دلالتها الخاصة في آيات الكتاب المحكم الكريم لابد من أن نعرف معانيها العامَّة بحسب ما ورد في المعاجم، فورد في مقاييس اللغة ((السين والعين والحرف المعتل وهو

الواو. السِّعاية فى أخذ الصدقات. وسِعاية العَبد، إذا كُوتبَ: أن يسعى فيما يفُكُّ رقبتَه.ومن الباب ساعَى الرّجلُ الأمَةَ، إذا فجَرَ بها، كأنَّه سعى فى ذلك وسَعَت فيه)) [26] ().

كما ورد في المصباح المنير (((س ع ي): سَعَى الرَّجُلُ عَلَى الصَّدَقَةِ يَسْعَى سَعْيًا عَمِلَ فِي أَخْذِهَا مِنْ أَرْبَابِهَا وَسَعَى فِي مَشْيِهِ هَرْوَلَ وَسَعَى إلَى الصَّلَاةِ ذَهَبَ إلَيْهَا عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَ وَأَصْلُ السَّعْيِ التَّصَرُّفُ فِي كُلِّ عَمَلٍ وَسَعَى الْمُكَاتَبُ فِي فَكِّ رَقَبَتِهِ سِعَايَةً وَهُوَ اكْتِسَابُ الْمَالِ لِيَتَخَلَّصَ بِهِ وَاسْتَسْعَيْتُهُ))[27].

وورد في الصحاح ((سعى الرجل يَسْعى سَعْياً أي عدا، وكذلك إذا عَمِل وكَسَب، وكلّ من ولي شيئاً على قوم فهو ساع عليهم، وأكثر ما يقال ذلك في ولاة الصدقة)) [28]، وهذا معناها في المعاجم اللغوية، أما في الاستعمال القرآني فوردت في مفردات غريب القرآن ((السَّعى المشي السريع وهو دون العدو ويُستعمل لِلجدِّ في الأمر خيراً كان أو شرّاً. وأكثر ما يستعمل السعي في الأفعال المحمودة. وخُصّ السعي فيما بين الصفا والمروة من المشي. والسعاية بالنميمة وبأخذ الصدقة. وبكسب المُكاتب لعتق رقبته . والمساعاة بالفجور))[29].

وبعد أن استعرضنا معنى المفردة الواردة في المعاجم اللغوية، وبينا دلالتها في الاستعمال القرآني واختلافه من سياق لآخر، يتضح لنا أن معنى (سعى) عمل وحركة تكون مقصودة ومقرونة بجهد لعمل شيء أو تحصيله وهذا قد يكون خيراً او شرا، كما أن الاستعمال القرآني أظهر لنا الدلالات المتعددة تختلف من بحسب السياق، وغير أن في الغالب ما ترد المفردة في سياق الأعمال المحمودة، فيرد بمعنى المشي السريع، والسعي بأخذ الصدقة وفي الكسب، والسعي في المفاسد، وكل هذا يتطلب حركة مقرونة بالجهد، صادرة عن الإنسان بقصد ووعي، ويكون له آثار مادية ومعنوية ودنيوية وأُخرويَّة، وهذا يعتمد على نوع السعي الصادر والمقصد منه. ففي قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: ٢٠]، في سياق الآية المباركة وردت مفردة (يسعى) الدالة على العمل، فذكر في التحرير والتنوير أنَّ أقصى المدينة، أي من بعيد المدينة، أي طرفها، وفيها يوجد الخير وأهل الإيمان، كما وصف الرجل بأنَّه يسعى إفادة إلى أنَّه جاء مسرعًا، وأنه بلغه همّ أهل المدينة برجم الرسل أو تعذيبهم، فأراد أن ينصحهم خشية عليهم وعلى الرسل، وهذا ثناء على هذا الرجل يفيد أنَّه ممَّن يقتدى به في الإسراع إلى تغيير المنكر [30]، فوضحت دلالة يسعى وإلى ما يشير الفعل من مقاصد إيمانية تحتاج إلى حركة وجهد .

كما بيّن الطباطبائي إلى أن أقصى المدينة هو أبعد مواضعها، والسعي هو الإسراع في المشي[31]، ففي الرأيين نجد أن دلالة (يسعى) في السياق وردت لمناسبة سياق الموقف وهو خروج مؤمن آل يس عندما بلغه أنَّ الرسل جاءوا، وقوم المدينة همّوا بقتلهم، فخرج مسرعًا من موضع مُكُوثِه في أَطراف المدينة ليدعوهم إلى الإيمان فدلالة (يسعى) تحمل في طياتها معنى أعمق من معنى المشي السريع، بل تتعدَّاه إلى المشي السريع والعمل الإيماني الذي يتطلَّب جهدًا وجهادًا لدعوة الكافرين إلى الإيمان؛ خوفًا منهم

من إيذاء الرسل، فكتبت المفردة بعدًا بلاغيًا عميقًا بإقترانها بالرجل. ومن التعبيرات القرآنية التي ورت فيها مفردة (يسعى) في قوله تعالى: {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [الحديد: ﴿١٢﴾]، وفي هذا التعبير القرآني الذي يصور لنا مشهدًا من الآخرة ويصف لنا جزاء المؤمنين والمؤمنات من الأعمال الصالحة والانفاق الخالي من الرياء، فجعل لهم نورا وذلك تجسيدا لأعمالهم الصالحة على الرغم من أن هنالك آراء متعددة في حقيقة النور إلا أنَّه عبر عنه بـ (يسعى نورهم بين أيديهم و أيمانهم)، ومفردة (("يسعى" من مادة (سعى) – بمعنى الحركة السريعة– دليل على أن المؤمنين أنفسهم يسيرون بسرعة في طريق المحشر باتجاه الجنَّة حيث مركز السعادة السرمدية، ذلك لأن الحركة السريعة لنورهم ليست منفصلة عن حركتهم السريعة. والجدير بالملاحظة هنا أن الحديث جاء عن (نورين) (النور الذي يتحرك أمامهم، والنور الذي يكون عن يمينهم))) [32] فدلالة (يسعى) في هذا السياق عبرت عن الحركة السريعة، ويسعى نورهم حين يسعون، والنور يسعى إذا سعى صاحبه [33] وبهذا فغن اللفظة تكتسب بعدا تصويريا في تصوير سعي الإنسان في الدنيا وثمرة جهدهم ذلك النور الذي وهبه الله لهم ليعبروا به الصراط، وهذا النور يسعى من بين أيديهم وعن أيمانهم وهو لا يترك صاحبه. وهذا تعبيرا بلاغيا دقيقا في تصوير المشهد.

وفي قوله تعالى: {قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ} [طه: ﴿١٩– ٢٠﴾] في الآية الكريمة أمر الله تعالى النبي موسى (عليه السلام) بأن يلقي العصا، فألقاها فصارت حية تسعى، خرق الله تعالى العادة وجعلها معجزة ظاهر وباهرة للعيان[34]، ودلَّت مفردة تسعى في هذا السياق على (المشي بسرعة وخفّة وحركة) [35] فعندما ألقاها صارت حيَّة تمشي وتنتقل بسرعة، ووصفها بأنَّها (تسعى) للدلالة على أنَّ الحياة فيها كانت كاملة بالمشي الشديد[36]. ()

وبهذا يتّضح لنا أنّ دلالة (تسعى) تعني الحركة والمشي السريع للحيّة، والتعبير عن حالها بهذه المفردة يضفي طابعا حيًّا وحقيقيًّا ومعجزًا، ففي هذا التعبير لم يقتصر على وصف الحركة بل تعداه إلى إظهار جانب القدرة الإلهية والإعجاز الخارق وبيان صدق موسى في نبوَّته، واستعمال مفردة (تسعى) في هذا السياق ليبيّن أنَّ التحوّل حقيقي وليس وهمًا أو خيالًا، وهذا مناسب لسياق الموقف ليعبّر عنه ببلاغة دقيقة، مُقابِلًا بين عصيّهم وما في يد موسى عليه السلام .

أمَّا في قوله تعالى: { قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ} [طه: (٦٦)] وهذه الآية تتحدّث عن مواجهة بين السحرة والنبي موسى (عليه السلام) بعد أن دعا فرعون السَّحرةَ، فقال موسى (عليه السلام) للسحرة: أَلقوا، فألقوا حبالهم وعصيَّهم، وسحروا أَعين الناس بسحرهم، وبلغوا في سحرهم المبلغ الذي صار يخيّل إلى موسى (عليه السلام) أنَّها تسعى كسعي ما يكون حيًّا من الحياة لا أَنَّها كانت حيَّة حقيقيَّة، وقيل: إنَّهم حشوها بعقاقير، ولاقت شعاع الشمس فاضطربت فتحركت الحبال والعصيّ، وقيل: إنَّهم لطخوها بالزئبق فخُيّل إليه أنَّها تسعى [37]، وعُبّر عن حركة العصي والحبال

بـ(السّعي)، وهذا من صفات الحيّة بأنَّها تسعى، لكنَّ السَّعي تارة يكون حقيقة وأُخرى عبارة عن وهم وتخيّل، ولا توجد لفظة يمكنها أن تحلَّ محلَّ هذه الصفة، والبيان القرآني لهذه الحادثة متوقّف عليها، ولذلك جاءت في وصف حركة العصي والحبال في هذه الآية، لكن استعمال المفردة في هذا السياق لم يكن لوصف حركتها الوهمية فحسب، بل تعدَّاه إلى إبراز تفوّق معجزة موسى (عليه السلام)، وهذا تم بواسطة استعمال (تسعى) التي تصف الحركة الحقيقية المقرونة بالقصد والجهد، على الرغم من أنّ العصي والحبال من الجمادات التي لا يلازمها حركة و لا جهد ولا قصد، والتعبير القرآنيّ واضح إذ إنَّ المفردة قُيِّدت بـ(يُخَيَّل)، لكن استعملت ليُعبّر بها عن حقيقية السحر والسحرة، وأنَّ السحر وَهْمٌ بَصَريٌّ، وبلغ غايته القصوى في الوَهم والتخيُّل، و السحرة استعملوا كل كيدهم وبذلوا جهدهم بقصد تكذيب موسى (عليه السلام)، لكن مع كل ذلك فشلوا بالتفوق على موسى (عليه السلام) وما جاء به من معجزة، ((هذا هو واقع السحر، إنَّه تخيلات لا تصمد أمام الحق))[38]، ومن هنا يتَّضح للمتلقي . على الرّغم من قوَّتهم أنَّ موسى (عليه السلام) تفوَّق عليهم، وأبطل وهمهم بالحقيقة المطلقة بدلالة قوله تعالى: {قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ} [طه (٦٨)] .

وقد تدل هذه المفردة على شيء يتعلَّق بغيرهم من غير المؤمنين، ومن ذلك ما نلاحظه في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، ودلالة هذه المفردة في سياقها قد تعدَّدت بتعدّد رؤى المفسرين، ففسِّرت على أنَّها تعني العمل أو السير والمشي السريع، فنلاحظ في التبيان في تفسير القرآن أنَّ السعي هو الإسراع في المشي، وقيل: إنَّه العمل.[39] ويبين الرازي قوله تعالى: { سعى في الأرض} ((أي اجتهد في إيقاع القتال، وأصل السعي هو المشي بسرعة، ولكنَّه مستعار لإيقاع الفتنة والتخريب بين الناس)) [40] فيوضح لنا أنَّ (سعى) تعني المشي السريع لكن في سياق المقطع القرآني يراد بها بذل الجهد لنشر الفساد، وهذا الجهد مقصود من أجل الخراب والضرر، فهذه استعارة أعطت للمفردة معنى قويًّا يتناسب وواقع النص القرآني في محوريَّته هذه، فالاستعارة من الوجوه الدلالية التي يتعكز عليها السياق القرآني في بلوغ مراده الإلهي، وهو ما ذهب إليه الطاهر بن عاشور، إذ يرى أنَّه ((يجوز أن يكون (سعى) مجازًا في الإرادة والتَّدبير، أي: دبر الكيد)) [41]، وهذه الدلالة مرتبطة بـ(تولَّى)، التي تعددت دلالاتها بحسب رؤى المفسرين الذين يرون أنَّها تعني الإعراض، أو ملك الأمر [42]، فلو أُريد بها الإعراض جائز أَن تكون دلالة (سعى) المشي السريع، وإذا كان معناها التَّملك والولاية فتكون دلالة (سعى) العمل على نشر الفساد أو إظهاره، وعلى كلِّ حال فإن الدلالتين تتطلبانِ جهدا مبذولا وفيه غاية، وهو الفساد والتخريب، كما أن اختيار (سعى) في هذا السياق يبيّن لنا أنَّ الفساد والخراب ليس عابرًا، بل هو مقصود وناتج عن تخطيط وتنظيم.

١- ألفاظ متعلّقة بالثَّواب

- لفظة (سلف)

ورد في معجم مقاييس اللغة:(((سلف) السين واللام والفاء أصل يدل على تقدم وسبق. من ذلك السلف: الذين مضوا. والقوم السلاف: المتقدمون. والسلاف: السائل من عصير العنب قبل أن يعصر. والسلفة: المعجل من الطعام قبل الغداء. والسلوف: الناقة تكون في أوائل الإبل إذا وردت. ومن الباب السلف في البيع، وهو مال يقدم لما يشترى نساء. وناس يسمون القرض السلف، وهو ذاك القياس لأنه شيء يقدم بعوض يتأخر. ومن غير هذا القياس السلف سلف الرجال، وهما اللذان يتزوج هذا أختا وهذا أختا . وهذا قياس السالفتين، وهما صفحتا العنق، هذه بحذاء هذه)). [43] ()

كما ورد في المصباح المنير ((س ل ف): سلف سلوفا من باب قعد مضى وانقضى فهو سالف والجمع سلف وسلاف مثل: خدم وخدام ثم جمع السلف على أسلاف مثل: سبب وأسباب وأسلفت إليه في كذا فتسلف وسلفت إليه تسليفا مثله واستسلف أخذ السلف بفتحتين وهو اسم من ذلك)). [(44)]

وقال الراغب الأصفهاني: ((سلف: السَّلَف المتقدم، قال تعالى: (فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ)، أي: مُعْتَبَرًا متقدماً، وقال تعالى: (فَلَهُ مَا سَلَفَ)، أي يتجافى عما تقدم مِنْ ذَنْبِهِ وكذا قوله (إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ)، أي ما تقدَّم منْ فِعْلِكُمْ فذلك متجافى عنه، فالاستثناء عن الإثم لا عنْ جَوَازِ الفعل، ولِفُلان سلف كريم أي آباء مُتَقَدِّمُونَ جَمْعُهُ أَسلاف و سُلُوفٌ)) [45]. ()

ومن ذلك يتوضح أن دلالة " سلف " تعني المضي والتقدم بالزمن أو الفعل، أي تعني ذهاب الشيء وأنه مضى، لكن خصوصية استعمال المفردة تكمن بانقضاء الشيء مع بقاء أثره ممتدا لا ينقطع، واقترانها بنتائج مترتّبة، كالعبرة، وربط الماضي بالحاضر، وقد تكون للثواب أو العقاب أو للعفو، وهذا يحدد بحسب سياق الآيات الواردة فيها، ففي قوله تعالى: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} [الحاقة: (٢٤)] فأسلفتم هنا تعني " قدمتم"، وهو ما ذهب إليه العلامة الطباطبائي، إذ يرى أن ((قوله: " كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية " أي يقال لهم: كلوا واشربوا من جميع ما يؤكل فيها وما يشرب حال كونه هنيئا لكم بما قدمتم من الايمان والعمل الصالح في الدنيا التي تقضت أيامها))[(46)]، ((ففي هذه الآية خطاب موجه من البارئ عز وجل مملوء بالمحبة والمودة إلى أهل الجنة بقوله: كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية، فهذه نعمة عظيمة منحها الله للمتقين جزاء بما قدموا لأنفسهم من الاعمال الصالحة التي اِدَّخروها)) .[(47)] فدلالة المفردة ترتب أثر التمتع بالأكل والشرب على ما قدموه سابقًا من الأَعمال الصالحة في الحياة الدنيا، فهذا عمل مضى به الزمن، لكن له حصادًا مقدمًا، ويكون الجزاء في الآخرة.

كما وردت المفردة في سياق آخر بالدلالة ذاتها؛ لكون الغرض يقتضي ذلك، ففي قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ

وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا} [النساء: (٢٣)] فدلالة {إلا ما قد سلف} تعني إلَّا ما تقدَّم، وقد رتبت العفو والمغفرة عليه؛ لكونه قد وقع سابقًا، وهنا استثناء الماضي، أمَّا في المستقبل فلا يجوز ما ذكر من التحريم، ونزل فيه استثناء لعدم تحريمه سابقًا، وإن ما مضى مغفور بدلالة قوله: { إنّ الله كان غفورا رحيما}[48] ().

وقد تأتي هذه المفردة بدلالة " العبرة" كما وردت في قوله تعالى: { فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ} [الزخرف: (٥٦)]، إذ إنَّ ((أن قوله تعالى: (فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين) السلف المتقدم والظاهر أن المراد بكونهم سلفا للآخرين تقدمهم عليهم في دخول النار، والمثل الكلام السائر الذي يتمثل به ويعتبر به، والظاهر أن كونهم مثلا لهم كونهم مما يعتبر به الآخرون لو اعتبروا واتعظوا))[49]، فإنّ هذه الآية تشير الى قوم فرعون الذين هلكوا بعذاب من الله " فجعلناهم سلفا "، أي جعلناهم عبرة في العذاب لمن بعدهم. فاستعمل " سلفا "؛ لكونها أبلغ في الوصف من استعمال " عبرة "، وذلك لأنَّ " سلفا "، تعني أَنَّهم عبرة غير منقطعة الأثر بدليل ذكر الآية، وهذا هو منهج القرآن الكريم في التعامل مع القضايا التي من شأنها أن تكون حاضرة في كلِّ زمان ومكان، بأن يجعلها عامَّة شاملة لكلِّ ما يمكنه أن يكون مصداقًا لها، فديمومة القرآن بفاعليته ترتبط بقدرته على مواكبة الزمان بتطوراته.

- لفظة زكّى

تعامل المعجميون مع المفردة القرآنية بحسب سياقاتها العامة الجامعة، فوردت مفردة (زكَّى) في معجم مقاييس اللغة (((زكى) الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة. ويقال الطهارة زكاة المال. قال بعضهم: سميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونماؤه. وقال بعضهم: سميت زكاة لأنها طهارة. قالوا: وحجة ذلك قوله جل ثناؤه: خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها. والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النماء والطهارة. ومن النماء: زرع زاك، بين الزكاء. ويقال هو أمر لا يزكو بفلان، أي لا يليق به. والزكا: الزوج، وهو الشفع. فأما المهموز فقريب من الذي قبله. قال الفراء: رجل زكأة: حاضر النقد كثيره. قال الأصمعي: الزكأة: الموسر. ومما شذ عن الباب جميعا قولهم: زكأت الناقة بولدها تزكأ به زكأ، إذا رمت به عند رجليها))[50]، ومن هذا المعنى ما ورد في المصباح المنير (((ز ك و): والزكاء بالمد النماء والزيادة يقال زكا الزرع والأرض تزكو زكوا من باب قعد وأزكى بالألف مثله وسمي القدر المخرج من المال زكاة لأنه سبب يرجى به الزكاة وزكى الرجل ماله بالتشديد

تزكية والزكاة اسم منه وأزكى الله المال وزكاه بالألف والتثقيل وإذا نسبت إلى الزكاة وجب حذف الهاء وقلب الألف واوا فيقال زكوي كما يقال في النسبة إلى حصاة حصوي لأن النسبة ترد إلى الأصول وقولهم زكاتية عامي والصواب زكوية وزكا الرجل يزكو إذا صلح وزكيته بالتثقيل نسبته إلى الزكاء وهو الصلاح والرجل زكي والجمع أزكياء))[51]. ()

في حين " زكا " في مفردات غريب القرآن تدل على ((أصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية. يقال زكا الزرع يزكو إذا حصل منه نمو وبركة، ومنه الزكاة لما يُخرج الإنسان من حق الله تعالى إلى الفقراء، لما يكون فيها من رجاء البركة أو لتزكية النفس أي تنميتها بالخيرات والبركات أو لهما جميعاً. ((وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)): وبزكاء النفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحق في الدنيا الأوصاف المحمودة وفي الآخرة الأجر والمثوبة)) .[52] وفي ضوء ذلك التعريف المعجمي، تتبيّن أن لفظة «زكّى» تدلّ على النماء والزيادة، وعلى الطهارة والصلاح. غير أن التحقيق يفرّق بين هذه المفاهيم اللغوية التي هي من لوازم الأصل وآثاره، وليست من الأصل والحقيقة. [53]

وهذا يتجاوز الأثر الظاهر ليشمل البُعدين الدنيوي والأخروي، فالزيادة والنماء والطهارة والصلاح، تظهر في المال، وتتعدى «التزكية» إلى تزكية النفوس والتطهير الداخلي، بانتزاع الشوائب ودرء الرذائل؛ لأنَّ معنى التزكية تنحية لما يجب تنحيته وإخراجه من النفس [54]()، لتستقيم حياةُ الإنسان مادّياً ومعنويًا، فتثمر بركةً إلهية في الدنيا والآخرة.

وعلى هذا المستوى، تتجلّى دلالة " التزكية " بوصفها عملا يُثمر ثوابا في قوله تعالى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ} [طه: (٧٦)] فورد في التبيان أَنَّ ((جزاء من تزكَّى،أي ثواب من تطهَّر جنات تجري من تحتها الأنهار، فالتزكِّي التطهُّر عن الكفر بالإيمان والطاعة والعمل بها، والتطهّر عن الذنوب، وبالأَصل الزكا تعني النماء في الخير، ومنه الزكاة، لأَن المال ينمو بها في العاجل والآجل، لما لصاحبها عليها من ثواب الله تعالى[55] .()

وردت لفظة "تزكّى" في السياق القرآني لبيان الجزاء الأخروي لمن طهّر نفسه، فدلالتها تتجاوز الطهارة الظاهرة لتعبّر عن صفاء النفس من الذنوب، والتطهر بالإيمان والعمل الصالح، وبهذا جاءت "التزكية" شرطًا لازما لنيل الدرجات العُلى في جنات النعيم، فارتباط الارتقاء الإيماني بتزكية النفس ظاهر في سياق هذا النص، فالجهاد ركن مهم في بلوغ المقامات العالية.

كما يلاحظ في سياق آية أخرى وردت في قوله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ} [الاعلى: (١٤)] أنّ ((التزكي هو التطهر والمراد به التطهر من ألواث التعلقات الدنيوية الصارفة عن الآخرة بدليل قوله بعد " بل تؤثرون الحياة الدنيا " الخ، والرجوع إلى الله بالتوجه إليه تطهر من الاخلاد إلى الأرض، والانفاق في سبيل الله تطهر من لوث التعلق المالي حتى أن وضوء الصلاة تمثيل للتطهر عما كسبته الوجوه والأيدي والأقدام))[56]، وقد توسَّع بعضُ المفسِّرين في رؤاهم لدلالة هذه المفردة، فرأوا أنَّ للتزكية مداليلَ واسعةً لا

تخرج عن المعنى الكلِّي ومحوريته؛ فدلَّت على جملةٍ من المعاني، منها: تطهيرُ الروح من الشرك بالإيمان، وتطهيرُ الأخلاق من الرذائل، وتطهيرُ الأعمال من المحرَّمات والرياء، وتطهيرُ الأموال والأبدان بإعطاء الزكاة والصدقات في سبيل الله، بدلالة قوله تعالى {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها} [57].()

يتبيّن من السياق أن دلالة "تزكّى" تنطوي على بُعدين عقدي وسلوكي؛ إذ إنَّ الفلاح مشروطٌ بتحقيق تطهير باطن النفس من العقائد الفاسدة، وظاهر السلوك من الانحرافات العملية. وهذه التزكية لا تُنال إلا بسعي وجهادٍ نفسي، ينبع من إرادة صادقة، ترتكز هذه التزكية على ملء الروح بالإيمان والتقوى. ومن ثمّ، فإن دلالة "تزكّى" سياقيا لا تشير إلى مجرد طهارة شكلية أو تزكية صادرة عن الغير، بل إلى عملية ذاتية داخلية، وهذه تُعدّ شرطًا حتميا للفلاح الحق والنجاة الأبدية.

كما يتجلّى في موضع آخر من السياق القرآني دلالة لفظة " تزكى" في قوله تعالى: {فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ} [النازعات: (١٨)] ويبيّن لنا السيد محمد محمد صادق الصدر أنّ الإستفهام الوارد في السياق القرآني من أجل تحقيق القول اللين والمؤدب أن يكون نوعًا من الاحترام الشكلي للملوك لا من ناحية المضمون، فكان من الملائم لموسى (عليه السلام) أن يجامل فرعون لدعوته للإيمان بهذا الأُسلوب، فلم يستعمل الدعوة بأسلوب الأمر المباشر، بل استعمل اسلوب السؤال ليكون القول لينًا وسهلًا، ففي هذا الأسلوب عرض وترغيب، كما أن الزكاة تعني الطهارة والزيادة، وكل منهما يمكن أن يكون مقصودًا أو مجموعهما، فالطهارة يُراد بها الطهارة من الذنوب والعيوب والمعاصي التي هي من النجاسات المعنوية التي تصيب النفس الإنسانية وتؤول به إلى الفساد والتجبّر، فتزكّى منها، أي بمعنى: تطهر منها، والزيادة بمعنى: التكامل في طريق الإيمان واليقين، فالمراد في هذا السياق من فرعون وغير فرعون أن يسير في طريق الإيمان و التكامل واليقين، سواء حصل ذلك أم لم يحصل[58].()

وبذلك يظهر أن "تزكّى"جاءت لغرض الدعوة، وأنَّها قد صيغت بأسلوب استفهامي لطيف يحمل طابع الطلب غير المباشر، ممَّا يفيد الترغيب والتحفيز لا الإكراه، وتدلّ "التزكية" في هذا الموضع على تطهير باطن النفس من العقيدة المنحرفة، والعودة إلى الإيمان الحق، كما أن صيغة الفعل "تزكّى" بصيغة التفعّل، تشير إلى أن هذا التطهّر لا يتحقق إلا بإرادة ذاتية وسعيٍ اختياري من فرعون نفسه، بما يتضمنه ذلك من إصلاح داخلي واستعداد لاتباع أوامر الله سبحانه وتعالى.

كما وردت في سياق آخر في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴾ [الليل: ١٨]، فقد ورد في التبيان دلالة يتزكَّى ((أي يعطي ماله (يتزكى) يطلب بذلك طهارة نفسه))[(59)]، فدلالتها في التبيان تعني أن الغرض من التزكي هي لغرض الطهارة الروحية، أما في التحرير والتنوير ((جملة { يتزكى} حال في ضمير {يؤتي}، وفائدة الحال التنبيه على أنه يؤتي ماله لقصد النفع والزيادة من الثواب تعريضاً بالمشركين الذي يؤتون المال للفخر والرياء والمفاسد والفجور)) [(60)]. ففي هذا المورد وردت حالا ودلالتها تعني أنَّه يتزكى لغرض نفع المستحقين للزكاة، وزيادة في الخير والثواب.

أما السيد الصدر فقد ذكر أنَّ دلالة " يتزكَّى "تعني الزيادة، ورجح السيد الصدر على أنَّها حال" للأتقى"؛ لأنَّها لو كانت صفة لإنقطعت عن الصدقة، ومن الملاحظ أنَّ الزيادة قد تكون مادية أو معنوية، والمادية تكون دنيوية لا ثواب عليها، لكن السياق ينفي كونها زيادة مادية، فيتعين إرادة المعنويَّة [61]، وبحسب رأي السيد الصدر فإنَّ يتزكَّى وردت حالا بالإتفاق مع رأي ابن عاشور، ونفى أن تكون الزيادة ماديَّة بدلالة سياق الآية، فدلالتها تعني الزيادة في الأجر والثواب، كما أوضح الشيخ ناصر مكارم الشيرازي قائلًا: ((عبارة "يتزكى" تشير إلى قصد القربة، وخلوص النية، سواء أريد منها معنى النمو الروحي والمعنوي، أم قصد بها تطهير الأموال، لأن التزكية جاءت بمعنى " التنمية "، وبمعنى" التطهير))[62] ومن ذلك يتّضح لنا أنّ ثمّة خلافًا في تحديد المقصود من دلالة «يتزكّى»: أهو ماديٌّ أم معنويٌّ؟ فإن عُدَّت «يتزكّى» صفةً للأتقى . كما ذهب العلّامة الطباطبائي في *الميزان* . فإنّ الدلالة تنصرف إلى الزيادة الماديّة، وإن حُمِلَت على أنّها حالٌ من سياق الآيات اللاحقة فالمقصود بها الزيادة المعنويّة. ومن الملاحظ عبر ما استُقرئ من جملة الآراء . أنّ لفظة «يتزكّى» تحمل بُعدين: ماديًّا ومعنويًّا. أمّا المادي فالمقصود به زيادةٌ في بركة المال ونمائه وتطهيره، وأمّا البعد المعنوي فيشمل التطهير الروحي، والنموَّ والزيادة في الإيمان، وتحصيلَ الثواب عند البذل المادي بنيّةٍ خالصةٍ لوجه الله، بدلالة سياق الآية. كما تُحقّق هذه الزكاةُ البعدَ الاجتماعيَّ عبر إقامة التكافل، لما للفقراء من حقٍّ في هذه الأموال. وهنا يبرز السياق القرآني توازنًا بين الجانبين، وهما: التركيز على الجانب الروحي وضمان الثواب، إلى جانب الزيادة والنماء المادي.
الفاظ متعلقة بالعقاب:

- لفظة نكل:

وردت المفردة في المعاجم بمعان عدَّة، فوردت في معجم مقاييس اللغة ((النون والكاف واللام أصل صحيح يدل على منع وامتناع. وإليه يرجع فروعه. ونكل عنه نكولا ينكل. وأصل ذلك النكل: القيد وجمعه أنكال، لأنه ينكل أي يمنع. والنِّكل حديدة اللِّجام، وهو ناكل عن الأمور: ضعيف عنها. ومن الباب نكّلت به تنكيلا، ونكّلت به نكالا، وهو ذلك القياس، ومعناه أنّه فعل به ما يمنعه عن المعاودة ويمنع غيره من إتيان مثل صنيعه . وهذا أجود الوجهين)) . [63]

كما ورد في معجم المصباح المنير ((نَكَلْتُ عَنِ الْعَدُوِّ نُكُولًا مِنْ بَابِ قَعَدَ وَهَذِهِ لُغَةُ الْحِجَازِ وَنَكِلَ نَكَلًا مِنْ بَابِ تَعِبَ لُغَةٌ وَمَنَعَهَا الْأَصْمَعِيُّ وَهُوَ الْجُبْنُ وَالتَّأَخُّرُ قَالَ أَبُو زَيْدٍ نَكَلَ إذَا أَرَادَ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا فَهَابَهُ. وَنَكَلَ عَنِ الْيَمِينِ امْتَنَعَ مِنْهَا وَنَكَلَ بِهِ يَنْكُلُ مِنْ بَابِ قَتَلَ نُكْلَةً قَبِيحَةً أَصَابَهُ بِنَازِلَةٍ وَنَكَّلَ بِهِ بِالتَّشْدِيدِ مُبَالَغَةٌ أَيْضًا وَالِاسْمُ النَّكَال)).[64] ووردت في مفردات غريب القرآن ((يقال نكل عن الشيء ضعف وعجز، ونكلته قيّدته، والنّكل قيد الدَّابة وحديدة اللجام لكونهما مانعين والجمع الأنكال، ونكلت به إذا فعلت به ما ينكل به

غيره واسم ذلك الفعل نكال، وفي الحديث: " إنَّ الله يحب النّكل على النَّكلِ"، أي الرّجل القويّ على الفرس القويّ)). [65]

وهكذا يتجلّى لنا أنّ مفردة " نَكَلَ" تحمل دلالة متعدّد الأبعاد، فهي تُستعمل للدلالة على المنع من الإقدام على فعل شيء أو الإصرار على تكراره، كما تشير إلى التقييد والتأخّر، وتُعبّر في بعض المواضع عن مظاهر الضعف والعجز. وفي سياقات آخرى تشير إلى القوة والردع، مما يعكس ثراءها الدلالي ومرونتها السياقي في النصّ القرآني .

فوردت في قوله تعالى: { فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة: (٦٦)] وضَّح الزمخشري دلالة (نكالا) في السِّياق، تعني عبرة تمنع من اعتبر بها وتقيّده عن إعادة الفعل، وأنَّها عظة للأمم اللاحقة [66]()، كما ذكر الطبرسي أنَّ (النكال) في اللغة تعني الإرهاب للغير، وأصله المنع، لأنَّه مأخوذ من النكل، وهو القيد.

أما (نكالا) تعني العقوبة. وقيل: اشتهار أو فضيحة. وقيل: تذكرة وعبرة [67]، كما بيّن السبزواري في تفسيره معنى "النكال " وتعني ((المنع، وتسمى العقوبة نكالا، لأنها تمنع الناس من ارتكاب ما يوجبها))[68] وفي هذه الآية حكم عام، توضح عقوبة وسخط الله تعالى على أصحاب السبت الذين خالفوا أمر الله في الدنيا، و المراد لما بين يديها وما خلفها وهم الأقوام المحاذون لها، الذين لم يعاقبوا بعقوبتهم، وما خلفها الأمم اللاحقة، وفي هذه الآية دلالة واضحة على تعميم الحكم لجميع الأزمان والأمم ولا تختص بأمة دون أخرى[69].()

وهكذا يتّضح من السياق أن لفظة "نكالًا" لا تقتصر دلالتها على مطلق العقوبة، بل تتجاوز ذلك لتدل على عقوبة زاجرة مشفوعة بالتحذير والتنبيه، تُوقَع لردع الفاعل ذاته ومنع المعاودة عل تكرار الفعل، وتنطوي المفردة على رسالة تربوية بليغة تُوجَّه إلى من يأتي بعده من الاقوام وليست مقتصرة بأمة دون أخرى، فتغدو بمثابة موعظة رادعة للأمم التالية لئلا يكرّروا ذات المعاصي، فيتحقّق بها مقصدا الردع والعبرة معاً.

ونجد المفردة وردت في سياق آخر كما في قوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } [المائدة: (٣٨)]، ورد في الأمثل)) حكم السارق والسارقة أي الفرد الذي يسرق خلسة أموال وممتلكات الناس، فتقول الآية أولا: والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما.... الامثل ٧٠٤ ((تبين الآية أن العقوبة المذكورة هي جزاء من الله لجريمة السرقة المرتكبة من قبل الرجل أو المرأة، حيث تقول: جزاء بما كسبا نكالا من الله....والحقيقة هي أن هذه الجملة القرآنية تشير. أولا: إلى أن العقوبة المذكورة نتيجة لعمل الشخص السارق أو السارقة وأنها شئ اكتسبه هو أو هي لنفسها. وثانيا: إلى أن الهدف من تنفيذ هذه العقوبة هو وقاية المجتمع وتحقيق الحق والعدل فيه لأن كلمة " نكال"

تعني العقوبة التي تنفذ لتحقيق الوقاية وترك المعصية، وهذه الكلمة تعني في الأصل" اللجام" وتطلق أيضا على كل عمل يحول دون حصول الانحراف)).[70]

وهكذا تتجلى لنا الدلالة العميقة للفظة "نكالًا" في النص القرآني، فهي لم تأتِ لمجرد الإشارة إلى عقوبة جزائية بقدر ما جاءت لتُبرز حقيقتها كعقوبة رادعة، يُقصد بها زجر السارق نفسه وتنبيه غيره ممن قد تُسوِّل له نفسه الإقدام على السرقة. هذه العقوبة ليست انتقامية، بل تحمل في طياتها غاية أسمى، وهي حماية الفرد والمجتمع من تفشي الجريمة، من خلال إرساء دعائم الردع والإصلاح.

وما يزيدها عظمة أنها صادرة عن أمر الله وحكمته، فجاءت متناسبة مع الجُرم، مُحققةً العدل الإلهي الذي يوازن بين الجزاء والردع. كما أن لفظة "نكالًا" أُختيرت بعناية لتُضفي بُعدًا دلاليًا دقيقًا، حيث تجمع بين معنى العقوبة ومعنى الزجر، لتكون الغاية الأساس منها إصلاح الفرد، صيانة المجتمع، ومنع انتشار الفساد، بما تحمله من أثر مؤلم وتشهير للسارق.

كما وردت اللفظة في سياق آخر في قوله تعالى: {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ} [النازعات:(٢٥)] فورد في الميزان تفسير قوله تعالى: ((" فأخذه الله نكال الآخرة والأولى" الأخذ كناية عن التعذيب، والنكال التعذيب الذي يردع من رآه أو سمعه عن تعاطي مثله، وعذاب الآخرة نكال حيث إن من شأنه أن يردع من سمعه عن تعاطي ما يؤدي إليه من المعصية كما أن عذاب الاستئصال في الدنيا نكال.

والمعنى: فأخذ الله فرعون أي عذبه ونكله نكال الآخرة والأولى وأما عذاب الدنيا فإغراقه وإغراق جنوده، وأما عذاب الآخرة فعذابه بعد الموت، فالمراد بالأولى والآخرة الدنيا والآخرة.

وقيل: المراد بالآخرة كلمته الآخرة، " أنا ربكم الاعلى " وبالأولى كلمته الأولى قالها قبل ذلك " ما علمت لكم من إله غيري " فأخذه الله بهاتين الكلمتين ونكله نكالهما)) . [71]

كما بيّن ابن عاشور ((وقد استعمل النكال في حقيقته ومجازه; لأن ما حصل لفرعون في الدنيا هو نكال حقيقي وما يصيبه في الآخرة أطلق عليه النكال ; لأنه يشبه النكال في شدة التعذيب ولا يحصل به نكال يوم القيامة)). [72]

يتجلّى في قوله تعالى: {نكال الآخرة والأولى} أن لفظة "نكال" تفيد عقوبة شديدة الإيلام، مشفوعة بالردع والتحذير، لا تقف عند حدود الجزاء الدنيوي، بل تتجاوزها إلى العقاب الأخروي، إذ جاء توظيفها في سياق الحديث عن فرعون حقيقة ومجازا، ففي الدنيا هو نكال حقيقي وفي الآخرة نكال مجازي لبيان عِظم العذاب الذي استُحقّ بسبب طغيانه واستكباره وادعائه الربوبية. وقد تمثّل النكال الدنيوي في الغرق، بينما يُعدّ نكال الآخرة أشد وأدوم. ومن هذا السياق يتبيّن أن استعمال "نكال" إنما هو لإبراز العقوبة المقرونة بالزجر والإنذار، لتكون عبرةً بالغةً للطغاة من بعده، وزاجرًا لمن تسوّل له نفسه تجاوز حدود الله.

٢- الفاظ العمل الدنيوي الطالح

- لفظة قرف:

جاء في معجم مقاييس اللغة أَنَّ ((القاف والراء والفاء أصل صحيح يدل على مخالطة الشيء والالتباس به وادراعه, وأصل ذلك القرف، وهو كل قشر, ومن الباب القرف: شيء يعمل من جلود يعمل فيه الخلع, ومن الباب: اقترفت الشيء: اكتسبته، وكأنه لابسه وادرعه, وكذلك قولهم: فلان يقرف بكذا، أي يرمى به. ويقال للذي يتهم بالأمر: القرفة، يقول الرجل إذا ضاع له شيء: فلان قرفتي، أي الذي أتهمه،وقارف فلان الخطيئة: خالطها))[73]. ()

أما صاحب مفردات غريب القرآن فيرى أنَّ ((قرف: أصل القرف والاقْتِرَافِ قَشْرُ اللحاء عَنِ الشَّجَرِ وَالجِلْدَةِ عَنِ الْجَرْحِ، واستعير الأقترَافُ لِلاكْتِسابِ حسنا كان أو سوءا، والاقتراف في الإساءة أكثر استعمالاً، ولهذا يقال: الاعْتِرَافُ يُزِيلُ الاقتراف، وَقرَفْتُ فلاناً بكذا إذا عِبْتُه به أو اتهمته، وقارَفَ فُلانٌ أَمْرًا إذا تَعاطَى ما يعاب به)).[74] ()

إذن المفردة تأتي بمعنى الاكتساب الحسن أو السيء, ويأتي بمعنى عمل الشيء, و التهمة أو الظن, والاساءة, واقتراف الذنب, والاقتراب, والاختلاط, وتتباين دلالة اللفظة بحسب تسييقها في النص القرآني, وعند تتبع الآيات التي وردت فيها اللفظة يتضح لنا أَنَّها غالبًا ما تستعمل في الكسب السيّء، وجاءت في مورد واحد اكتساب الحسنة وسنوضح ذلك تباعًا.

ففي قوله تعالى: { وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ} [الأنعام: (١٢٠)] ففي النص القرآني نجد لفظة "يقترفون" وظاهرا أنَّ دلالتها تعني النهي عن الإثم، وإنذار بالجزاء السيّء والعقاب للمذنب [75]()، وأنَّ الذنب المقصود في النص القرآني هو الإثم، لكن اختلف المفسرون في تحديد ماهية الإثم, إذ بيَّن الطباطبائي أنَّ الآية ((وإن كانت مطلقة بحسب المضمون تنهى عن عامة الإثم ظاهره وباطنه غير أنَّ ارتباطها بالسياق المتصل الذي لسابقها ولاحقها يقضي بكونها تمهيدا للنهي الآتي في قوله: (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق)، ولازم ذلك أن يكون الأكل ممَّا لم يذكر اسم الله عليه من مصاديق الإثم حتَّى يرتبط بالتمهيد السابق عليه، فهو من الإثم الظاهر أو الباطن، لكن التأكيد البليغ الذي في قوله: (وإنه لفسق) يفيد أنَّه من الاثم الباطن وإلا لم تكن حاجة إلى تأكيده ذاك التأكيد الأكيد))[(76)].

وبذلك يتبيَّن أَن الإثم الباطن هو الأكل الحرام، وممَّا نهى الله عنه, والإثم الظاهر هو الشرك والفساد والعديد من الآثام, وفي نهاية النص القرآني، قال: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ} وردت لفظة "يقترفون" ومما ورد في مجمع البيان ((الجميع (إن الذين يكسبون الإثم) أي: يعملون المعاصي التي فيها الآثام، ويرتكبون القبائح (سيجزون) أي: سيعاقبون (بما كانوا يقترفون) بما كانوا يكسبون، ويرتكبون)) .[77] ()

ففسرت "يقترفون" بمعنى بما كانوا يكسبون ويرتكبون من الآثام, هنا خصوصيَّة في استعمال اللفظة، فذكر "يقترفون" بدلاً عن "يكسبون" لدلالة يقترفون في سياقات النص القرآني على الانغماس والتلبّس الفعلي المستمر والتمادي في المعصية, بينما "يكسبون " ذات معنى أعم تدل على المشاركة في الإثم لكن قد يحيد المذنب عنه, ووضح ابن عاشور الفرق بينهما ((الاقتراف: – افتعل من القرف, وهو الاكتساب, فالاقتراف مبالغة في الكسب نظير الاكتساب خاصا باكتساب السوء و إن كان قد غلب فيه)). [78]

ووردت المفردة في سياق آخر في قوله تعالى: {وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ} [الأنعام: (١١٣)] ورد في التحرير والتنوير ((عطف وليقترفوا ما هم مقترفون على وليرضوه كعطف وليرضوه على (ولتصغى. والاقتراف افتعال من قرف إذا كسب سيئة، قال تعالى بعد هذه الآية: إنَّ الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون فذكر هنالك ليكسبون مفعولا؛ لأن الكسب يعم الخير والشر، ولم يذكر هنا لـ (يقترفون) مفعولا؛ لأنه لا يكون إلا اكتساب الشر، ولم يقل: سيجزون بما كانوا يكسبون لقصد تأكيد معنى الإثم. يقال: قرف واقترف وقارف، وصيغة الافتعال وصيغة المفاعلة فيه للمبالغة، وهذه المادة تؤذن بأمر ذميم، وجيء في صلة الموصول بالجملة الاسمية في قوله: ما هم مقترفون للدلالة على تمكنهم في ذلك الاقتراف وثباتهم فيه)) .[79]

أما صاحب الميزان فيرى أنّ ((الاقتراف هو الاكتساب، و (لتصغى) للغاية والجملة معطوفة على مقدر، والتقدي: فعلنا ما فعلنا وشئنا ما شئنا ولم نمنع عن وحى بعضهم لبعض زخرف القول غرورا لغايات مستورة ولتصغى وتجيب إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليكتسبوا ما هم مكتسبون لينالوا بذلك جميعا ما يسألونه بلسان استعدادهم من شقاء الآخرة، فإن الله سبحانه يمد كلا من أهل السعادة أهل الشقاء بما يتم به سيرهم إلى منازلهم ويرزقهم ما يقترحونه بلسان استعدادهم قال تعالى: (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) (الاسراء: ٢٠)))[80].()

ففي هذه الآية وردت اللفظة بدلالة الاكتساب وتشير إلى العمل الطالح الصادر من الذين لا يؤمنون بيوم الآخرة، كما هو موضح في النص القرآني، والعمل هو اتَّباع الشيطان والميل لأوامره والرضا بما يمليه عليهم، واتّباع منهج الشيطان، وختمت الآية بـ (وليقترفوا ماهم مقترفون)، أَي وليكتسبوا من الآثام ماهم مكتسبون، ويرتكبون من الذنوب ماهم مرتكبون، وثباتهم على ارتكاب الإثم؛ لذلك عبّر النص القرآني بمفردة "يقترفون " لدلالتها الخاصة بارتكاب الإثم المستمر عليه، فلو لم يكونوا ثابتين على العمل الطالح لعبّر بمفردة " يكسبون " كما ذكرنا اعلاه، لكن لخصوصية النص عبّر عنه بهذه المفردة لتتناسب مع العمل الذي اقترفوه.

كما وردت المفردة بالمعنى المادي في قوله تعالى: { قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: (٢٤)]

ففيء هذه الآية وردت (أموال اقترفتموها) فالسياق يشير الى أن دلالة مفردة " اقترفتموها " ذات دلالة مادية يترتب عليها أثر معنوي.

فبيّن الطباطبائي في هذه الآية ((إنَّ الخطاب موجَّهٌ إلى الكافرين الذين قلوبُهم مائلةٌ إلى الاشتغال عن حبِّ الله ورسوله وطاعته، وعن الجهاد في سبيله، والذي يمنعهم من ذلك هو الحبُّ المتعلِّق بغير الله ورسوله والجهاد في سبيله. وقد عدَّ الله سبحانه أصولَ ما يتعلَّق به الحبُّ النفسيُّ من زينة الحياة الدنيا، وهي: الآباءُ، والأبناءُ، والإخوةُ، والأزواجُ، والعشيرةُ، والأموالُ التي اكتسبوها وجمعوها، والتجارةُ التي يخشون كسادها، والمساكنُ التي يرضونها، وتولّي أعداء الدين، وتقديمُ حكم هذه الأمور على حبِّ الله ورسوله والجهاد في سبيله)).[81]

ويتّضح أنَّ دلالة «اقترفتموها» هي بمعنى الاكتساب والجمع، أي أموالًا جمعتموها، وعُبِّر عنها بهذه المفردة؛ لأنَّ اكتساب هذه الأموال مذمومٌ مع الاستمرار في هذا العمل، بدلالة سياق النص القرآني، وهو أحد الأعمال المتعلِّقين بها، ونتيجةُ تعلّقهم بها هي الصدُّ عن حبِّ الله ورسوله، والامتناعُ عن الجهاد في سبيله. كما نلحظ في آيةٍ أخرى وردت فيها مفردة "يقترف" في قوله تعالى: {ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّالِحَاتِ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} [الشورى: (٢٣)] وفي هذه الآية تدل على الخير، وهذا مغاير لما ورد في الآيات السابقة ؛لأنَّها تدلّ على الشر والفعل السيء، وبدلالة سياق النص القرآني.

ووضح الطباطبائي دلالة يقترف ((قوله تعالى: (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) الاقتراف الاكتساب، والحسنة الفعلة التي يرتضيها الله سبحانه ويثيب عليها. والمعنى: ومن يكتسب حسنة نزد له في تلك الحسنة حسنا – برفع نقائصها وزيادة أجرها – إن الله غفور يمحو السيئات شكور يظهر محاسن العمل من عامله. وقيل: المراد بالحسنة مودة قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويؤيده ما في روايات أئمة أهل البيت عليه السلام أن قوله: (قل لا أسألكم عليه أجرا) إلى تمام أربع آيات نزلت في مودة قربى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولازم ذلك كون الآيات مدنية وأنها ذات سياق واحد وأن المراد بالحسنة من حيث انطباقها على المورد هي المودة، وعلى هذا فالإشارة بقوله: (أم يقولون افترى) ألخ، إلى بعض ما تفوه به المنافقون تثاقلا عن قبوله وفي المؤمنين سماعون لهم، وبقوله: (وهو الذي يقبل التوبة إلى آخر الآيتين إلى توبة الراجعين منهم وقبولها)).[82]

فدلالة " يقترف " في الآية تعني الاكتساب والاقتراب، فاستعمال المفردة في هذه الآية بدلالة الخير ذات خصوصية ودقة في الاستعمال، (ومن يقترف حسنة)، أي من يقترب من آل النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يكتسب حسنة بهذا القرب، وتعني أيضا التسليم لهم، فورد في الكافي: عن الباقر (عليه السلام) في هذه الآية قال: ((الاقتراف: التسليم لنا، والصدق علينا، وأن لا يكذب علينا)) [83]، فالقرائن

الخارجية تدخل عاملًا في فهم النص القرآني وتوجيه دلالته، وهو ماعرفنا به معنى الاقتراف في الامور الحسنة.

- **لفظة اجترح:**

ورد في الصحاح ((جرح] جَرَحَهُ جَرْحاً، والاسم الجُرْحُ بالضم، والجمع جروح. ولم يقولوا أجراح [٣]، إلا ما جاء في شعر [٤]. والجراح: جمع جراحة بالكسر. ورجل جريح وامرأة جريحٌ، ورجالٌ ونِسْوَةٌ جَرْحى. وجَرَّحَهُ، شُدِّدَ للكثرة. وجَرَحَ واجْتَرَحَ، أي اكْتَسَبَ. والجَوارِحُ من السِباعِ والطَير: ذواتُ الصَيدِ. وجوارِحُ الإنسان: أعضاؤه التي يَكْتَسِبُ بها. والاسْتِجْراح: العَيْبُ والفَسادُ)). [84]

كما ورد في معجم مقاييس اللغة (((جُرْحٌ) الْجِيمُ وَالرَّاءُ وَالْحَاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْكَسْبُ، وَالثَّانِي شَقُّ الْجِلْدِ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ [اجْتَرَحَ] إِذَا عَمِلَ وَكَسَبَ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ} [الجاثية: ٢١]. وَإِنَّمَا سُمِّيَ ذَلِكَ اجْتِرَاحًا لِأَنَّهُ عَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، وَهِيَ الْأَعْضَاءُ الْكَوَاسِبُ. وَالْجَوَارِحُ مِنَ الطَّيْرِ وَالسِّبَاعِ: ذَوَاتُ الصَّيْدِ. وَأَمَّا الْآخَرُ [فَقَوْلُهُمْ] جَرَحَهُ بِحَدِيدَةٍ جَرْحًا، وَالِاسْمُ الْجُرْحُ. وَيُقَالُ جَرَحَ الشَّاهِدَ إِذَا رَدَّ قَوْلَهُ بِنَثًا غَيْرِ جَمِيلٍ. وَاسْتَجْرَحَ فُلَانٌ إِذَا عَمِلَ مَا يُجْرَحُ مِنْ أَجْلِهِ)). [85]

وبين الراغب الاصفهاني معنى جرح ((جرح الجرح أثر داء في الجلد يقال جرحه جرحاً فهو جريح و مجروح، وَسَمّى القَدْحُ في الشاهِدِ جرحا تشبيها به، وَتُسمَّى الصَّائدة من الكلاب والفهود والطيور جارحةً وجمعها جوارح إما لأنها تجرح وإما لأنها تكسب، قال عز وجل: وَمَا عَلَّمْتُم مِنَ الجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ) وَسَميتِ الأعضاء الكاسبة جوارح تشبيها بها لأحد (هذين)، والاجتراح اكتساب الإثم وأصله من الجراحة كما أن الاقتراف من قرفَ القَرْحةَ، قال تعالى: (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ))). [86]

ومن ذلك يتضح لنا أنَّ دلالة " جرح " تعني إحداث جرح في الجلد و يكون له أثر، أو هو الفعل السيء الناتج عن معصية الذي يترك أثرًا في النفس والمجتمع، أَو يطلق على ذات الصيد، لكونها تكتسب الأشياء بالجوارح، فتكون متغايرة الدلالة بحسب تسييقها في النص القرآني.

ففي قوله تعالى: { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ } [الجاثية: (٢١)]، قد أشار الطباطبائي ((إلى أنَّ الذي يدعو مجترحي السيئات أن يستنكفوا عن التشرّع بالشريعة إنكارهم المعاد، فيحسبون أنَّهم والمتشرعون بالدين سَواءٌ في الحياة والممات، وأن لا أثر للتشرع بالشريعة، فلا ثمرة للعمل الصالح الذي تهدي إليه الشريعة إلا إتعاب النفس بالتقيد من غير موجب)). [87] وإن الاجتراح هو اكتساب السيئة، واكتسابها من الجراح، لأن لها تأثيرا كتأثير الجراح. [88]

فمفردة " اجترحوا " في سياق النص القرآني فيها انتقال من المعنى الحسي إلى المعنوي، إذ تعني اكتسبوا المعاصي عن وعي وقصد و إصرار بفعل السيئات ويترتب عليه أثر جارح في نفس المذنب

والمجتمع، ولا يقتصر الأثر على المذنب فقط، وهذه خصوصية استعمال المفردة بدلا من استعمال مفردة " اكتسبوا " تبعا لسياق المقطع القرآني الذي فيه تأكيد على أن هنالك فرق بيع أهل الطاعات، و أهل المعاصي، ولا سواء بينهما.

كما وردت في آية آخر كما في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} [الانعام: (٦٠)] هنا الخطاب للكفرة، فيقول عز وجل هو الذي يتوفاكم بالليل، ويعلم ما جرحتم بالنهار، والجرح يطلق على الأعمال والكسب بالجوارح، وهذا اللفظ ورد في القرآن الكريم مرتين، ورد في هذا الموضع، وفي المورد أعلاه، كما يطلق على الخير والشر، و ما جرحتم تعني ما كسبتم من الآثام فيه ثم يبعثكم من القبور في شأم ذبك الذي قطعتم به أعماركم، من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار، وذكر لفظ الجرح دون سائر الألفاظ التي تدل على الكسب والعمل لمناسبتها مع سياق المقطع القرآني.[89]

ومن ذلك يتبين أن دلالة "جرحتم" في هذا السياق تعني كل ما كسبتم وما عملتم يوميا كانت سواء صالحة أو طالحة فإن لها الأثر الواضح والظاهر ويحاسب عليها المرء لأنها تسجَّل في كتاب عمله، ومن سياق الآية يتبيَّن أن الله محيط بكم علمًا بحصيلة أعمالكم، وفي هذا دلالة على رحمة الله سبحانه وتعالى.

نتائج البحث:

١. السياق المعتمد في المقام هو السياق القرآني، وكانت المعاني اللغوية العامة حاضرةً في المعاجم اللغوية، رافدًا أساسًا في فهم المفردة القرآنية وبيان دلالتها؛ فلم تنفصل الدلالة المعجمية عن القرآنية انفصالًا تامًّا، بل كانت الدلالة القرآنية امتدادًا للدلالة المعجمية سعةً وضيقًا، مع ملاحظة الدقة في توظيف المفردة القرآنية في سياقها الخاص.

٢. بيَّنت الدراسة أنَّ ألفاظ العمل جاءت متعدِّدة، وقد ارتبط تعدُّدها ببُعدها الوظيفي الدلالي؛ إذ يستعمل الحقُّ تبارك وتعالى الألفاظ استنادًا إلى الغاية التي من شأنها استعمال هذا اللفظ دون غيره.

٣. تعدَّدت موارد الألفاظ الدالَّة على العمل، وكانت بين محوري الثواب والعقاب، وأظهر البحث أثر السياق في اختيار هذه الألفاظ دون غيرها، معتمدًا في ذلك مقام الآية وجوَّها العام.

٤. بيَّن السياق القرآني ـ بدقَّته ـ الفروق الدلالية بين الألفاظ؛ فقد يتعدَّد المورد، ولكنَّ اللفظة واحدة، وهذا ما رأيناه في الاقتراف.

٥. كان حضور المعنى العام (المحوري) في الألفاظ المدروسة واضحًا؛ فدلالة اللفظة خارج السياق عامة، وتحتمل أكثر من معنى، ولكنَّها بمعيَّة السياق تُحدَّد تلك الدلالة وتُقيَّد.

الهوامش:

1- مادة رأى قرءة في ضوء السياق القرآني: أ م د عباس عبد الحسين غياض، مجلة آداب البصرة، العدد ٨٢، ٢٠١٧، ٩

https://scholar.google.com/citations?view_op=view_citation&hl=ar&user=TB93OHcAAAAJ&citation_for_view=TB93OHcAAAAJ:qjMakFHDy7sC

2- الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش، دار السياب للطباعة والنشر، لندن، ط١، ٢٠٠٧، ٢٢٣.

3- اللغة، فندريس، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٢٨.

4- الدلالة السياقية عند اللغويين، ٢٢٣ – ٢٢٤.

5 / نظرية أرواح المعاني آية لتحليل الخطاب القرآني، أ م د . عباس عبد الحسين غياض، مجلة آداب البصرة العدد ٨٢،٢٠٢٠،٩٤.

https://scholar.google.com/citations?view_op=view_citation&hl=ar&user=TB93OHcAAAAJ&citation_for_view=TB93OHcAAAAJ:u-x6o8ySG0sC

6- كتاب العين: الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ت: عبد الحميد هنداوي، ط١، ٢٠٠٣م – ١٤٢٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢ / ٢٩٤-٢٩٥.

7- معجم مقاييس اللغة: ٣ / ١١٧

8- المصدر نفسه: ٣ / ١١٧

9- لسان العرب: ٤٣٤/٦

10- أساس البلاغة: جار الله أبي القاسم محمود الزمخشري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣، ١ / ٤٦٨-٤٦٩

11- معجم المصطلحات الأدبية: إبراهيم فتحي، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس – تونس، ٢٠١ – ٢٠٢

12- استرايجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، ٢٠٠٤، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان،٤٠. وينظر: دلالة السياق: ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢٣هـ، ٥١-٥٢.

13- مقاييس اللغة، ١٤٥/٤ .

14- لسان العرب، ٩/ ٤٠١ .

15- مفردات غريب القرآن، ٣٤٨ .

16- معجم مصطلحات العلوم الشرعية: مجموعة من المؤلفين، ط٢، ١٤٣٩ هـ -٢٠١٧ م، ٣ / ١١٥٧.

17- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ م، ٥, ١٧٩.

18- المصباح المنير، العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرى، مكتبة لبنان – بيروت، لبنان، ١٩٨٧، ١, ٢٠٣.

19- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ت: محمد سيد كيلاني، ٤٣٠-٤٣١.

20- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٥ / ٧٦-٧٧.

21- الميزان في تفسير القرآن، ٥/ ٧٨.

22- الصافي في تفسير القرآن، محمد بن المرتضى الكاشاني، ت السيد محسن الحسيني الأميني، دار الكتب الإسلامية -إيران – طهران، ط١، ١٤١٩ هـ ١٣٧٧ ش، ١/٢٢٠. ينظر: الكشاف، العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض و الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، ط ١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م، مكتبة العبيكان، الرياض، ١ / ٢٨٨.

23- مفردات غريب القرآن، ٤٣١.

24- الكشاف ١/٣٣٣ . ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط١،١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م، دار العلوم،بيروت -لبنان، ١/ ١٩٩.

25- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، دار التفسير، قم، ٢٠٠٧ م – ١٤٢٨ ق، ٣/ ٥١٠-٥١١ . ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، العلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ط١، ١٣٨٤ هـ ش – ١٤٢٦ هـ ق، سليمان زادة، إيران – قم، ١/ ٣٢٦.

26- معجم مقاييس اللغة، ٣ / ٧٤.

27- المصباح المنير ١/ ١٠٥.

28- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م، ٥٤٠.

29- مفردت غريب القرآن،٢٣٣.

30- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ط١، الدار التونسية، ١٤٠١ هـ – ١٩١٨ م، ٢٢/ ٣٦٥-٣٦٦.

31- ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ١٧ / ٧٦ .

32- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٣ / ٥٧٦.

33- ينظر: التحرير والتنوير، ٢٧/ ٣٨٠ .

34- ينظر: التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد ابن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ٧ /١٦٧ .

35- الكشاف ،٤ / ٧٥. ينظر: روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين الالوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٦ / ١٧٧.

36- ينظر: التحرير والتنوير،207 / 16 .

37- ينظر: التبيان، ٤/ ٥٠٢. ينظر: مجمع البيان، ٧/ ٢٧. ينظر: التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، دار الفكر، لبنان- بيروت، ٢٢/ ٨٣. ينظر: أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين أبي الخير عبد الله الشيرازي الرافعي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ٤ / ٣٢. ينظر: التحرير والتنوير، ١٦ / ٢٥٨ . ينظر: الأمثل، ٨ / ١٥٥.

38- من هدي القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ٥/ ٢٢١.

39- ينظر: التبيان في تفسير القرآن، ٢ / ١٧٩. ينظر: مجمع البيان، ٢ / ٤٦.

40- مفاتيح الغيب ٥ / ٢١٧.

41- التحرير والتنوير، ٢ / ٢٦٩.

42- ينظر: ضياء الفرقان في تفسير القرآن، السيد محمد تقي النقوي، ط١، ١٣٩٥ ش، كوهر انديشه، طهران، ٢/ ٣٣ .

43- مقاييس اللغة، ٣، ٩٦.

44- المصباح المنير ١، ١٠٨.

45- مفردات غريب القرآن، ٢٣٩.

46- الميزان في تفسير القرآن، ١ /٤١٧. ينظر: الكشاف، ٦ / ٢٠٠.

47- الامثل، ٣٩٩/١٤.

48- ينظر: مفاتيح الغيب، ١٠ / ٣٢ . ينظر: الكشاف، ٢ / ٤٨ -٥٠. ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ٤ / ٢٦٨.

49- الميزان في تفسير القرآن، ١٨ / ١١٣. ينظر: التحرير والتنوير، ٢٥ / ٢٣٥. ينظر: الامثل ١٢ /٤٠٠ . ينظر: الصافي، ٦، ٤٠٢.

50- مقاييس اللغة، ٣ / ١٧-١٨.

51- المصباح المنير ٩٧/١.

52- مفردات غريب القرآن،٢١٣.

53- ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، العلامة حسن المصطفوي، ط١، طهران، ١٣٩٣هـ . ق، ٤ / ٣٥-٣٥٤ .

54- ينظر: المصدر نفسه ٤ / ٣٥٤.

55- ينظر: التبيان، ٧ / ١٩٢. ينظر: التفسير الكبير، ٢٢/ ٩١. ينظر: مجمع البيان، ٣١/٧. ينظر: الصافي، ٥/ ٣١.

56- الميزان في تفسير القرآن، ٢٠ / ٣٠٣.
57- ينظر: الأمثل، ١٥ / ٢٦٤ , ينظر: الكشاف، ٦٦/ ٣٦٠.
58- ينظر: منة المنان في الدفاع عن القرآن، السيد الشهيد محمد االصدر، ت: مؤسسة المنتظر، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ٥/٣٢١-٣٢٢. ينظر: التحرير والتنوير، ٣٠ / ٧٤. ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ٢٠/ ٢٠٥. ينظر: التبيان، ١٠/ ٢٥٧ .
59- التبيان، ١٠ / ٣٦٦ .
60- التحرير والتنوير، ٣٠/ ٣٩١.
61- ينظر: منة المنان، ٢، ١٣٦.
62- الامثل، ١٥ / ٣٦٨ .
63- مقاييس اللغة، ٥ /٤٧٣.
64- المصباح المنير ١/ ٢٣٩.
65- مفردات غريب القرآن، ٥٠٦.
66- ينظر: الكشاف، ١ / ٢٧٨.
67- ينظر: مجمع البيان، ١/١٧٦. ينظر: التحرير والتنوير، ١ / ٥٤٦.
68- مواهب الرحمن، ١ / ٣٨٨.
69- ينظر: مواهب الرحمن، ١/٣٨٨-٣٨٩.
70- الامثل ٣/ ٥٠٧-٥٠٨. ينظر: الميزان في تفسير القرآن، ٥ / ٣٣٦-٣٣٧.
71- الميزان في تفسير القرآن، ٢٠ /٢٠٦-٢٠٧. ينظر: مجمع البيان ١٠/ ١٩٨.
72- التحرير والتنوير، ٣٠ / ٨١-٨٢.
73- مقاييس اللغة ٥، ٧٤.
74- مفردات غريب القرآن ٤٠١.
75- ينظر: التفسير الكبير, ١٣/ ١٧٦. ينظر الميزان في تفسير القرآن، ٣٤٣/٧.
76- الميزان في تفسير القرآن،٧ / ٣٤٣- ٣٤٤.
77- مجمع البيان ٤/ ١١٣. ينظر: الصافي, ٩١/٣.
78- التحرير والتنوير, ٢٥ / ٨٤.
79- التحرير والتنوير، ٨ / ١١ – ١٢. ينظر: التبيان، ٤ / ٢٤٤.
80- الميزان في تفسير القرآن، ٧ / ٣٣٣.
81- الميزان في تفسير القرآن، ٩ / ٢١٤. ينظر: التحرير والتنوير، ١٠ /، ١٥٣.
82- الميزان في تفسير القرآن، ١٨ / ٤٨-٤٩ . ينظر: تفسير الأمثل، ١٢ /٢٨٤ . ينظر: تفسير الصافي ، ٦، ٣٦٧

83- تفسير الصافي، ٦ / ٣٦٧، ينظر: أصول الكافي، ١ / ٢١٥

84- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٧٣ .

85- مقاييس اللغة ١ / ٤٥١.

86- مفردات غريب القرآن، ٩٠ .

87- الميزان في تفسير القرآن، ١٨ / ١٧٣.

88- ينظر: التبيان، ٩ / ٢٥٨. ينظر: مجمع البيان، ٩ / ١٠٠ .

89- ينظر: الكشاف ٢/ ٣٥٦. ينظر: مواهب الرحمن، ١٣ / ٤١٧-٤١٨.

مصادر البحث:

- أساس البلاغة: جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣.
- استرايجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ٢٠٠٤ م.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، العلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ط١، سليمان زادة، إيران– قم، ١٣٨٤ هـ ش – ١٤٢٦ هـ ق.
- أنوار التنزيل واسرار التأويل، ناصر الدين أبي الخير عبد الله الشيرازي الرافعي البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩ م.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد ابن الحسن الطوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، العلامة حسن المصطفوي، ط١، طهران، ١٣٩٣ هـ . ق.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ط١، الدار التونسية، ١٤٠١ هـ – ١٩١٨ م.
- التفسير الكبير، محمد الرازي فخر الدين، ط١، دار الفكر، لبنان – بيروت، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
- الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش، دار السياب للطباعة والنشر، لندن، ط١، ٢٠٠٧.
- روح المعاني، أبو الفضل شهاب الدين الألوسي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان .
- الصافي في تفسير القرآن، محمد بن المرتضى الكاشاني، ت السيد محسن الحسيني الأميني، دار الكتب الإسلامية –إيران – طهران، ط١، ١٤١٩هـ ١٣٧٧ ش.
- ضياء الفرقان في تفسير القرآن، السيد محمد تقي النقوي، ط١، كوهر انديشه، طهران، ١٣٩٥ ش.
- كتاب العين: الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ت: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ٢٠٠٣م – ١٤٢٤ هـ.
- الكشاف، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض و الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨م.

- لسان العرب: للعلامة ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٤١٩هـ –١٩٩٩م.
- اللغة، فندريس، مكتبة الأنجلو المصرية.
- مادة "رأى" قراءة في ضوء السياق القرآني: أ م د عباس عبد الحسين غياض، مجلة آداب البصرة، العدد ٨٢، ٢٠١٧.
- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ط١، دار العلوم،بيروت –لبنان، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م.
- معجم المصطلحات الأدبية: إبراهيم فتحي، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، صفاقس – تونس .
- معجم مصطلحات العلوم الشرعية: مجموعة من المؤلفين، ط٢، ١٤٣٩ هـ –٢٠١٧ م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ م.
- المصباح المنير، العلامة أحمد بن محمد بن علي الفيّومي المقرى، مكتبة لبنان – بيروت، لبنان، ١٩٨٧.
- المفردات في غريب القرآن، أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ت: محمد سيد كيلاني.
- الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.
- منة المنان في الدفاع عن القرآن، السيد الشهيد محمد الصدر، ت: مؤسسة المنتظر، ط١، ١٤٣٢هـ–٢٠١١م.
- من هدي القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، ط٢، ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، دار التفسير، قم،٢٠٠٧م– ١٤٢٨ ق.
- نظرية أرواح المعاني آية لتحليل الخطاب القرآني، أ م د . عباس عبد الحسين غياض، مجلة آداب البصرة / العدد ٩٤، ٢٠٢٠.